

أحلامي المزعجة

أين هم أصدقائي من علماء النفس ؟

لكي يخبروني

عن حقيقة تلك الأحلام المزعجة

التي كانت وما تزال تعاودني

وكلما ظننت أنها سوف تتلاشى

أضاجاً بها تعود من جديد

والغريب أنها في كل مرة

تصبح أكثر وضوحا وتحديدا

كما أن تفاصيلها الصغيرة جدا

تتموضع في أماكنها تماما

إلى درجة أنني حين أصحو من النوم

أجدها حاضرة أمام عينيّ

ولما يكاد يسقط منها أي تفصيل

المحلم الأول :

أنا طالب في الجامعة

وعلى امتحان مهم

كنت قد استعددت له جيدا

وراجعت المقرر أكثر من مرة

وفى صبيحة يوم الامتحان

راحت على نومة

فأسرعت بارتداء ملابسى

ونزلت متجها إلى كليتى

لكن المواصلات كانت كلها متوقفة

وهى تسد الشوارع

فاضطرت للجرى بأقصى سرعتى

وكنت أتعثر وأنهض

حتى وصلت إلى مكان الامتحان

فوجدت جميع الطلاب يجلسون فى هدوء

والمراقب يقول لي : آسف ، لقد تأخرت

لكنني رحت أرجوه وألحّ

إلى أن رق قلبه

وسمح لي بالجلوس في آخر المقاعد

وعندما أعطاني ورقة الأسئلة

لم أجد فيها سؤالاً واحداً أعرف إجابته

وانتهى الأمر بأن سلمته ورقة الإجابة

خالية من أي كلمة !

الحلم الثاني :

أنا مسافر بالطائرة

وموعدنا في التاسعة مساء

وحين أدخل المطار

أجد حشداً مائجا بالناس

وحين أسأل عن السبب

يقال إنها احتفالات ، ومهرجان تسوق

ومن كثرة الأضواء والمبالونات الملونة

لم أستطع أن أرى لوحة المسفر

وحاولت الاستفسار فلم يهتم بي أحد

وفى وسط هذا المهرج والمرج

تذكرت انى لم أحمل معى جواز المسفر

كنت قد نسيتَه فى البيت

وفكرت أن أعود لإحضاره

لكنني وجدت عقارب ساعتى تشير إلى العاشرة

يعنى طائرتى رحلت منذ ساعة

عندئذ فقدت كل أمل فى السفر

وخرجت من باب المطار

منكسر المخاطر، حزيناً ..

على عكس كل القادمين إليه

أو المرحلين منه !

الحلم الثالث :

بعد التخرج

عيّنت فى قرية ذاتية

وكانت الوظيفة سهلة ومريحة

والمزلاء ودودون جداً

لكنهم قالوا لي إن الأهمالي هنا

متشددون ومتزمتون

سألت : في ماذا ؟

قالوا : لا يقبلون تزويج بناتهم من أي غريب

راعيت ذلك جيداً

وكنت أتجنب الحديث مع أي فتاة

كما حرصت على تأجير بيت

في أطراف القرية

وذاث ليلة بدون قمر

فوجئت بطرقات متتالية على الباب

وما كدت أفتح جزء منه

حتى دفعته فتاة غاية فى الجمال

وأمرتني أن أغلقه خلفها بسرعة

وبعد أن جلستُ على أقرب مقعد

راحت تتحدث عن أحوالها

وأنها ترغب فى مواصلة تعليمها بالقاهرة

بعد مقتل زوجها فى حادث دأر!

كنت مضطربا جدا

وقلت لها بعض الكلمات

ثم أوصلتها إلى الباب

بعد أن تأكدت أن أحدا لا يراها

في اليوم التالي مباشرة

جاء إلىّ في مكان عملي

ثلاثة رجال مدججين بالسلاح

قال الأول :

- نحن نتابعك منذ جئت للبلد

تأكدنا من أدبك ونقدر خدمتك للناس

وقال الثاني :

- لكننا لا نقبل أبدا أن يجرح شرفنا

هممت أن أشرح له ، وأبرّر ما حدث

لكن الثالث وهو الأكثر شراسة قال :

- لقد قررنا أن تغادر البلد

فى ظرف 24 ساعة من الآن

وانصرفوا ..

جلست خلف مكتبى الصغير

لأعرف ماذا أقول ، أو أفعل

وأخيراً وجدتني أكتب طلب نقل

وكانت المفاجأة أن رئيسى وافق عليه فوراً

رجعت إلى بيتى لأجمع أغراضى

فى الحقيبة التى جئت بها

وكان علىّ أن أحملها

وأمشى ما يقرب من عشرة كيلومترات

لكى أصل إلى الطريق الرئيسى ..

---